الفصل الرابع

في الإشاريات الأحادية

- الجذر الإشاري (ذ)

- ملحقات الإشارة (ل ، ك)

يتداول العلماء خلافا كان قائما بين البصريين والكوفيين حول أصل اسم الإشارة (هذا) ، كما أنهم اختلفوا في بعض المواضع حول صواب اسم الإشارة (ذيك) أو خطئه ، يقول أبو سهل الهروي : " هذا : اسم مبهم يشار به للمخاطب إلى كل مذكر موجود بحضرته غير بعيد عنه ، وأصله عند النحويين البصريين ذا ، وأصل ذا : ذَيَا ، وقال الكوفيون : أصل هذا : الذال وحدها و الألف بعدها عماد و تكثير ، لأن الاسم لا ينفصل على حرف واحد ، وقالوا جميعا إن العرب زادت (ها) قبل (ذا) للتنبيه " [1] .

و يرد ابن درستويه على ثعلب الذي رفض في الفصيح اسم الإشارة (ذيك) ، يقول : " و أما قوله : تقول تلك المرأة و لا تقل ذيك المرأة فإنه خطأ فليس كما قال ، وإن كانت العامة تستعمله ، والعرب تجتنبه ؛ لأن (ذي و تي و تا) كلها إشارات إلى ما قرب ودنا ، والكاف تلحقها للإشارة إلى ما بعد وتراخى ، و هما مع الكاف بمنزلتها بغير الكاف ، يقال : هاتي وهذي ، و لكن لما قل استعمال العرب (ذيك) وهم أنه خطأ و لم يتأمل القياس " [2] .

وموضع آخر للخلاف حول قيمة اللام في اسم الإشارة (ذلك) ، يقول أبو سهل الهروي " وذلك اسم مبهم و هو نقيض هذا في الإشارة ؛ لأن هذا يشار به إلى القريب ، و ذلك يشار به إلى البعيد و الاسم منه ذا ، واللام زائدة للتكثير ، و قيل زيدت للدلالة على البعيد ، و الكاف للخطاب و لا موضع لها من الإعراب " [3] .

و في موضع آخر يشير الهروي لقيمة اللام و الإشارة (ذيك) عند ابن الجبان " قال الجبان : التاء من تلك اسم البعيدة المشار إليها و اللام كالبدل من حروف المد و اللين ، أو هي دالة على البعد و الكاف حرف خطاب ، و التاء في تلك بعض الاسم لا كله ، وذيك المرأة خطأ والذال لا مدخل لها في

[1]- إسفار الفصيح ، للهروي 310 / 311
[2]- تصحيح الفصيح و شرحه ، لابن درستويه 467
[3]- إسفار الفصيح ، للهروي 317

المشار إليها إذا بعدت ، قال أبو سهل : الذي عندي أن تلك باللام و تيك بالياء و ذيك بالذال و الياء كلها بمعنى واحد و هي لغات للعرب . و ليس ذيك بالذال خطأ كما زعم ثعلب و الجبان و غيرهما بل هي لغة صحيحة جارية على قياس كلام العرب ، وإن كانوا قد تركوا استعمالها مع كاف الخطاب استغناء عنها بتلك و تيك ، وهم ربما تركوا استعمال الشيء وإن كان جاريا على أصل كلامهم استغناء عنه بغيره إذا كان في معناه " [1] .

و يدلل أبو سهل الهروي على صحة رأيه في (ذيك) بأنها النظير المؤنث لـ (ذا) مضاف إليها ك الخطاب " والدليل على أن ذيك بالذال لغة صحيحة و ليست بخطأ أنهم إذا حذفوا كاف الخطاب من آخرها بقيت ذي بذال مكسورة ، وبعدها ياء ، فتكون إشارة إلى مؤنث ، فإذا أشاروا إلى مذكر قالوا : ذا عبد الله بذال مفتوحة بعدها ألف ، ثم إنهم يزيدون قبل ذا وذي ها للتنبيه ، فيقولون هذا عبد الله و هذي أمة الله " [2] .

و ينكر أبو سهل الهروي أن تختص (تلك وتيك) بالبعيد فقط يقول " وأما من قال : إن تلك و تيك اسمان للبعيدة المشار إليها فليس قولهم شيئا يصح ، لأن الله تعالى قد قال : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ (طه 20/ 17) }، فأشار إلى العصا ، وخاطب موسى عليه السلام ، ولا يكون شيء أقرب مما هو في اليد ، وهذا بين واضح والله ولي التوفيق [3] .

و بذلك تكون مواضع الخلاف التي سنناقشها حول أسماء الإشارة محصورة في الموضعين التاليين :

1- أصل اسم الإشارة (ذا) ، ويرتبط به مدى صحة اسم الإشارة (ذيك) .

2- قيمة اللام والكاف في أسماء الإشارة (ذلك ، تلك ، تيك) .

---

[1]- إسفار الفصيح ، 850

[2]- إسفار الفصيح ، 850

[3]- إسفار الفصيح ، 852

و في الخلاف حول الأصل في (هذا) يشير ابن الأنباري في إنصافه إلى تلك القضية حيث " ذهب الكوفيون إلى أن الاسم في (ذا والذي) الذال وحدها ، وما زيد عليها تكثير لها ، وذهب البصريون إلى أن الذال وحدها ليست هي الاسم فيها " [1] .

والملاحظ أن الكوفيين ربطوا بين الاسم الموصول واسم الإشارة [2] . وكانت حجتهم في أن " الاسم هو الذال وحدها أن الألف و الياء فيها يحذفان في التثنية نحو : قام ذان ورأيت ذين ، ومررت بذين ، وقام اللذان ورأيت اللذين ومررت باللذين " [3] .

و كانت حجة البصريين كما يذكر ابن الأنباري بأنه " لا يجوز أن تكون الذال وحدها فيها هو الاسم وذلك لأن (ذا والذي) كل واحد منهما كلمة منفصلة عن غيرها ، فلا يجوز أن يبنى على حرف واحد ، لأنه لابد من الابتداء بحرف ، والوقوف على حرف ، فلو كان الاسم هو الذال وحدها لكان يؤدي إلى أن يكون الحرف الواحد ساكنا متحركا ، وذلك محال ، فوجب أن يكون الاسم في (ذا) الذال والألف معا ، والاسم في (الذي) : لَذي ، لأن له نظيرا في كلامهم نحو (شجي ، وعمي) وهو أقل الأصول التي تبنى عليها الأسماء " [4] .

---

[1]- الإنصاف في مسائل الخلاف 535

[2]- يربط الدرس المقارن الحديث بين أسماء الإشارة والأسماء الموصولة بما يؤكد رأي الكوفيين من وحدة الأصل بينهما . إن (ذ ، تي) الإشاريتين هما نفس الجذر في (ذي ، تي) الموصولتين ، ونلاحظ ذلك في العبرية الذي = (הלזה = hallazi) و تستخدم أيضا اسم إشارة ، وفي آرامية العهد القديم (זי = ذي) اسم موصول يلزم حالة واحدة في العدد والنوع ، وفي لهجة طيئ (ذو) اسم موصول ، وفي النقوش اليمنية الجنوبية اسم الموصول (ذ = ذ) و غير ذلك . انظر المراجع التالية : فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان 91 / التطور النحوي للغة العربية , برجشتراسر 181 / مختارات من االنقوش اليمنية القديمة , محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون 85 / نقوش لحيانية من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة / حسين بن علي دخيل الله 144 / آرامية العهد القديم قواعد ونصوص , يوسف متى فوزي 92 / الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية , جرجي زيدان 64 / التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية , آمنة صالح الزعبي 112 / وانظر أيضا :

C. Brockelmann: Kurzgefasste vegleichende 149
W.Gesenius, 260

[3]- الإنصاف لابن الأنباري 536

[4]- الإنصاف 537

و اختلف البصريون على أنفسهم في ألف (ذا) " وذهب الأخفش و من تابعه من البصريين إلى أن أصله (ذَيّ) – بتشديد الياء – إلا أنهم حذفوا الياء الثانية فبقي (ذيْ) فأبدلوا من الياء ألفا ، لئلا يلتحق بـ (كَيْ) ، فإذا الألف منه منقلبة عن ياء ، بدليل جواز الإمالة " [1] . فهي إذا منقلبة عن ياء عند بعضهم بدليل الإمالة وبدليل آخر هو قولهم في التصغير (ذيّا) ، وقال بعضهم عن واو وجعلوه من باب طويت [2] .

و رأى هؤلاء أن الأصل في (ذا) " ذوَى بفتح الواو ، لأن باب (شويت) أكثر من باب (حييت) فحذفت اللام تأكيدا للإبهام ، وقلبت الواو ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها " [3] . و ذهب أبو حيان إلى القول بأن " ذا ثنائي الوضع نحو ما ، وأن الألف أصل بنفسها غير منقلبة عن شيء " [4] .

و جعل الكوفيون الفتحة في (ذَ) " فرقا بين التذكير والتأنيث كما قالوا ذا أخوك وقالوا ذي أختك فكسروا الذال في الأنثى وزادوا مع فتحة الذال في المذكر ألفا ومع كسرتها للأنثى ياء ، كما قالوا أنتَ و أنتِ " [5] . وهو القياس الذي قبل به الهروي وابن درستويه (ذيك المرأة) ورفضه ثعلب وغيره ومنهم الأصمعي الذي يقول " وليس في كلام العرب ذيك البتة ا والعامة تخطئ فيه فتقول : كيف ذيك المرأة ؟ والصواب : كيف تيك المرأة ؟"[6].

و رأينا اختلاف الشراح حول قيمة اللام والكاف في بنية اسم الإشارة فعد ابن درستويه الكاف لما بعد وتراخي ، والجبان عدها للخطاب فقط ، ورفض الهروي أن تكون (تلك وتيك) للبعيد . وفي قيمة اللام رأى الجبان أنها بدل من حروف المد واللين أورآها الهروي زائدة للتكثير ، أو للبعيد . كذلك

---

[1]- الإنصاف 535
[2]- انظر: ما فات الإنصاف في مسائل الخلاف 393
[3]- الإنصاف 535
[4]- ما فات الإنصاف ، 393
[5]- لسان العرب (ذا) ، 1471
[6]- لسان العرب (ذا) ، 1471

وردت آراء أخرى للقدماء فعند سيبويه " اللام زيدت مع ذلك للتوكيد " [1] . وعند الجوهري " إن خاطبت جئت بالكاف فقلت : ذاك ، وذلك فاللام زائدة والكاف للخطاب ، وفيها دليل على أن ما يوماً إليه بعيد ولا موضع لها من الإعراب " [2] . وجعل أبو بكر بن الأنباري اللام بدلا من الهمزة " ولئلا يصير (ذا) كالمضاف إلى االكاف " [3] .علق المحقق بقوله " اللام زيدت للبعد ومذهب البصريين أن الكاف حرف خطاب " [4] .

وجعل الأزهري الكاف للخطاب والبعد واللام زائدة لإزالة التباس الكاف بالضمير " قال أبوالهيثم : إذا بعد المشار إليه من المخاطب وكان المخاطب بعيدا مما يشير إليه زادوا كافا ، فقالوا ذاك أخوك ، وهذه الكاف ليست في موضع خفض ولا نصب ، إنما أشبهت كاف قولك (أخاك وعصاك) فتوهم السامعون أن قول القائل ذاك أخوك كأنها في موضع خفض لإشباهها كاف أخاك ... فلما دخل فيها هذا اللبس زادوا فيها لاما فقالوا ذلك أخوك " [5] .

***

و تظهر **المقارنة باللغات السامية** رجحان رأي الكوفيين على رأي البصريين في أصل اسم الإشارة (ذا) وهو ما رآه أستاذنا الدكتور محمد صالح توفيق حيث يقول " ويبدو أن الكوفيين اقتربوا من الحقيقة ولم يستطيعوا إثباتها بقوة وجاءت حججهم بادية الضعف استطاع البصريون الرد عليهم بسهولة ، في حين أن البصريين رأوا ثلاثية الكلمة ، واحتجوا لمذهبهم بما هو صناعي محض ، لا يمت إلى البحث اللغوي بصلة " [6] .

---

[1]- لسان العرب (ذا) ، 1475

[2]- لسان العرب (ذا) ، 1471 – 1472

[3]- المذكر والمؤنث ، لأبي بكر بن الأنباري 336

[4]- المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ، 336

[5]- انظر لسان العرب (ذا) ، 1474 - 1475

[6]- العربية واللغات السامية ، محمد صالح توفيق 42

وسوف نستعرض الأمور التالية في اللغات السامية :

أ– الجذر الإشاري (ذ)

ب– ملحقات الإشارة (ل ، ك)

أ– الجذر الإشاري (ذ)

أولا : عند المقارنة بالعربية الجنوبية يشير أستاذنا الدكتور محمد صالح توفيق إلى أن " البنية الأصلية لاسم الإشارة في العربية الجنوبية حافظت على عنصر الذال الإشاري ، وأضافت النون إليها فهو : ḏān = هذا ، ḏāt= هذه وأصله (ḏānt) ، ... وهذا الاستعمال ينسجم مع ما وجدناه في العربية الفصحى من استعمال اسم الإشارة (ذا) مسبوقا بـ (ها) التنبيه فصار هذا " [1] .

ويشير أصحاب المعجم السبئي إلى اشتراك البنية في العربية الجنوبية بين الاسم الموصول (الذي ، ذو) واسم الاشارة هذا في التركيب (ḏ) (ذ) [2] .و يشير بستون أيضا إلى " ورود صيغة المؤنث (dtn) في العربية الجنوبية وهي نادرة الورود إذا قورنت بـ ḏt" [3] . و في القتبانية أيضا " وردت صيغ اسم الاشارة للقريب فهي ḏn للمفرد والمذكر وḏt للمؤنثة " [4] .

كما ورد أيضا في نقش عربي جنوبي تدمري " ذن : اسم إشارة للمذكر المفرد القريب ، ... جاء لاحقا للاسم المشار إليه : (م س ن د ن / ذن) [5] . و بخط المسند ورد " اسم الإشارة القريب الذي يرادف هذا كما يلي :

المفرد : 𐩣𐩱 (ذن) (المذكر) ، 𐩣𐩧 (ذت) (المؤنث)

---

[1]- محاضرات في العربية واللغات السامية ، محمد صالح توفيق 76 / العربية واللغات السامية ، محمد صالح توفيق 42

[2] - A.F.L Beeston , M.A.Chul, W.W.Mulle : Sabaic dictionary 169 انظر.

[3]- قواعد النقوش العربية الجنوبية ، كتابات المسند ، ألفريد بيستون 73

[4]- قواعد النقوش العربية الجنوبية ، 118

5- من تدمر إلى جوف اليمن , سعيد بن فايز إبراهيم السعيد 21

المثنى : 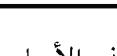 " [1] . (ذي ن) ونلاحظ الجذر الأساسي فيها و هو ( ) الذال .

وفي النقوش العربية المكتشفة في أنحاء مختلفة من جزيرة العرب حديثا وردت صيغ لاسم الإشارة أحيانا (بالدال) بدلا من (الذال) فقد تكرر مجيء الإشارة (دا) بكثرة في النقوش النبطية [2]. مما يدل على أن تطور الصوت الأسناني (ذ) إلى الخلف قليلا حيث المخرج اللثوي الأسناني في صورة صوت (د) قد حدث مبكرا ، ومن الشواهد على ذلك ما نجده في أحد نقوش جبل أم جذايذ :

دا ال ت دي ب ن ه غ ن م و ب ر ...

و قراءته : هذا النذر الذي بناه غانم بن .... [3] .

و في المعجم النبطي يشير الدكتور عبد الرحمن بن سليمان الذييب إلى صورتين منه " دا : هذه اسم إشارة للقريب المذكر والمؤنث ورد بشكل مكثف في النقوش النبطية - ده : هذا ، هذه ، اسم إشارة مذكر / مؤنث عرف في النقوش التدمرية والآرامية " [4] .

و لم يدخل حرف (الهاء) على اسم الإشارة (ذ) في الغالبية العظمى من النقوش الجزرية التي اطلعنا عليها غير أنه ورد " في أحد النقوش اللحيانية اسم الإشارة (ذه) مسبوقا بحرف الهاء بصيغة : ه ذ ه (هذا) ، وفي ذلك تشابه مع عربية الفصحى حيث يتصدر حرف الهاء اسم الإشارة ، وهو يفيد التنبيه في لغة النقوش اللحيانية وفي عربية الفصحى " [5] .

و تدلنا النقوش المكتشفة على استنتاج آخر بخصوص الهاء في نهاية (هذه) أداة الإشارة للمفردة المؤنثة ليست أصلا في الكلمة بل هي ناتجة عن نبر المقطع (ذ) نتج عنه صوت الهاء ، والذي

[1]- مختارات من النقوش اليمنية القديمة 84
[2]- انظر : نقوش الحجر النبطية ، سليمان بن عبد الرحمن الذييب 276
[3]- انظر : نقوش جبل أم جذايذ النبطية دراسة تحليلية ، ، سليمان بن عبد الرحمن الذييب 181
[4]- المعجم النبطي دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية ، سليمان بن عبد الرحمن 75
[5]- دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة ، سعيد بن فايز إبراهيم السعيد 356

دعانا لهذا الرأي أن الهاء المذكورة وجدت في اسم الإشارة الخاص بالمفرد المذكر أيضا في تلك النقوش المشار إليها أفاسم الإشارة " في الكتابات اللحيانية هو (ذ ه) ، و (ه ذ ل) " [1] .

و من نماذج تلك النقوش :" (... ه س ف ر / ذ ه ...) و قراءته : ... هذا السفر ...

ذ ه : (هذا) اسم إشارة للتأكيد ، و هذه اللفظة وردت في عدد من النقوش اللحيانية " [2] . ومنه أيضا : " (... ه د ق / ه ص ل م / ذ ه / ل ذ غ ب ت ...) و قراءته: قدم (قرب) / الصنم / هذا / للإله ذو غيبة ... " [3] .

و ليس معنى هذا أن (ذ ه) ورد دائما في النقوش اللحيانية بتلك الصيغة " و لقد جاء اسم الإشارة ..... في النقوش اللحيانية بطرح حرف الهاء من الرسم بصيغة (ذ) وعلى الرغم من أنه ليس ثمة فرق بينهما من حيث الدلالة إلا أنهما يختلفان من حيث الرسم الإملائي " [4] .

يدلنا على هذا النبر أيضا وروده في صيغة اسم الإشارة (تي) ، ومنه في نقش من نقوش الحجر النبطية : "ت ه ق ب ر و ص ن ع ه ك ع ب و .....

وقراءته : هذا قبر صنعه كعب .. يعد هذا النص العائد إلى النصف الأخير من القرن الثالث الميلادي تحديدا سنة (267) ميلادية من أهم النصوص المكتوبة باللغة العربية الفصحى لكن بالقلم النبطي ... ت هـ : اسم الإشارة المفرد (المذكر / المؤنث) يعني هذا ، لم يرد إلا في هذا النص " [5] . و هذا يؤكد ما ذهب إليه ابن درستويه من استخدام (تا) للمذكر و (تي) للمؤنث .

وقلنا إن الهاء في (ذ ه) هاء النبر وليس هاء الوقف لما دلت عليه الشواهد من ورود الصيغة وسط الكلام ، أما استمرار (ها) نبر المقطع في صيغة المفردة المؤنثة (هذه) في العربية الفصحى فلعله يرتبط كما يشير أحد الباحثين " بقضية فكرة العرب في إيضاح كسرة المؤنث وتبيانها " [6] .

---

[1]- نقوش لحيانية من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة ، حسين بن علي دخيل الله , 55
[2]- نقوش لحيانية من منطقة العلا ، 77 - 78
[3]- دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة ، 340
[4]- دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة ، 355
[5]- انظر : نقوش الحجر النبطية , 249 - 250
[6]- التأنيث في اللغة العربية ، إبراهيم إبراهيم بركات 193

و حتى عهد قريب بظهور الإسلام يشير أحد النقوش المكتوبة بالعربية إلى استخدام (ذا) في الإشارة ، وهو نقش حران المكتوب " باللغتين العربية واليونانية في سنة 568 ميلادية ... وصورة النقش :

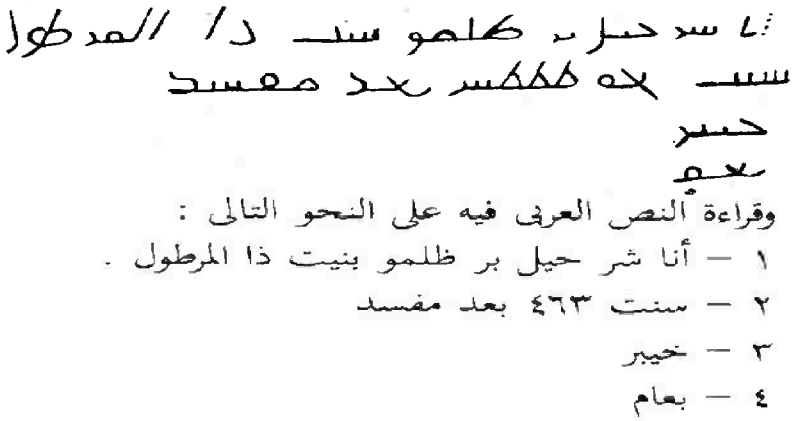

وقراءة النص العربى فيه على النحو التالى :

١ — أنا شر حيل بر ظلمو بنيت ذا المرطول .

٢ — سنت ٤٦٣ بعد مفسد

٣ — خيبر

٤ — بعام

ومعناه : أنا شراحيل بن ظالم بنيت هذا المرطول (الكنيسة) سنة 463 بعد مفسد خيبر بعام[1] .

ثانيا : وفي العبرية كما أشار أستاذنا الدكتور محمد صالح توفيق " اسم الإشارة بالزاي التي قابلت الذال في العربية بفرعيها يقال (ze) هذا ، (zôt) هذه ، فهو مؤلف من صامت واحد هو الزاي مع الحركة اللازمة للاستعانة بها على النطق ، والتاء للتأنيث " [2] .

و لقد وردت هذه الصيغ في النصوص العبرية المقدسة حيث يشير وليم رايت W. Wright إلى ورود الصيغة " في عبرية المشنا ، نجد المذكر זה (زه) و مؤنثه זו (زو) " [3] . كما يشير دكتور ربحي كمال أيضا إلى ورود זה في سفر يونس [4] .

---

[1]- فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب 57 – وانظر تاريخ اللغات السامية ، إسرائيل ولفنسون 192

[2]- محاضرات في العربية واللغات السامية 76 / العربية واللغات السامية 42 / وانظر : فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان 89

[3] -W.Wright: Lectures on the comparative grammar of the Semitic languages , 108

[4]- دروس في اللغة العبرية ، ربحي كمال 557

و لم تكن النون في اسم الإشارة dn بدعا في العربية الجنوبية ، بل وردت أيضا في آرامية العهد القديم **זנה** ، فقد جاء في سفر دانيال 4 : 21 النص التالي :

זנה פשרה מלכא zanah fasrā malkā

و ترجمته : هذا التفسير (أيها) الملك ...

و وردت الصيغة (**זא**) للمفردة المؤنثة في سفر دانيال 4 : 27 في النص التالي :

זא -היא בבל zā hyā bābīl . هذه هي بابل [1]

و لم تدخل الهاء في الصيغة العبرية للتنبيه بل للتعريف ، يذكر برجشتراسر أن " هذا يقابلها في العبرية : hazze ، وكلاهما مركب من الهاء والذال ، غير أن (ha) في العبرية آلة التعريف وتلحق باسم الإشارة ، إذا كان تأكيدا لاسم آخر نحو hazze iŝ ha ، أي (هذا الرجل) ، وإن لم يكن تأكيدا سقطت نحو : ze ha iŝ أي (هذا هو الرجل) فيتفارق هذا و (hazze) في المعنى والوظيفة ، وإن تقاربا في البنية [2] .

ثالثا : وفي الحبشية يشير أستاذنا الدكتور محمد صالح توفيق إلى أن " اسم الإشارة في الحبشية بالزاي أيضا ، تخصصت (zé) بالمذكر و (zī) كما تخصصت بالمؤنث (zō) التي غالبا ما تتصل بها نهاية التأنيث الاسمية فتصبح (zōt) [3] .

وفي الحبشية يشير وليام رايت إلى : ዝንቱ للمذكر zĕntu ، ومؤنثه : ዝት zati [4] . فالجذر الإشاري في الحبشية هو الذال ዘ وحدها أ هذا : ዝ zé - وفي حالة النصب ዘ (za) ، هذه ዘ - ዝት (zā -zāt) وفي حالة النصب ዝት zāt " [5] . و أشار بروكلمان أن الإشارة في الحبشية على العكس من العربية تخصصت (zā) بالمؤنث و (zé) بالمذكر "[6].

---

[1]- انظر: آرامية العهد القديم قواعد ونصوص ، يوسف متى فوزي ، محمد كامل روكان 89

[2]- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر 84

[3]- محاضرات في العربية واللغات السامية 76 / العربية واللغات السامية 43

[4] -W.Wright: Lectures ,109

[5]- في قواعد الساميات 309 .

[6]- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان 89

رابطا : وإلى نفس النتائج تشير المقارنات بكثيرمن اللغات السامية ، يشير رايـتW. Wright وجزينيوسGesenius إلى أن الجـذر (ذ) " (ז) جـاء في الفينيقيـة لكـلا الجنسـين " 1 . وفي اللغـة الأمورية وهي من اللغات السامية الشمالية الغربية التـي ترجـع إلى مـا قبـل الألـف الأولى قبـل المـيلاد استخدمت الذال اسما إشاريا واسما للموصول . يذكر الدكتور محمد صالح توفيق أنه " من المعروف أن الأمورية تحتفظ بالعناصر القديمة جدا التي تعود إلى ما عرف بالسامية الأم ، ومن المعلوم أن الذال هـي الأصل السامي ولكنها فقدت في اللغـات السـامية الأخـرى وتحولـت إلى الـزاي في العربيـة والحبشـية وتحولت إلى دال في الآرامية " 2 . أضف إلى ذلك النبطية كما ذكرنا من قبل .

كما يشير موسكاتي إلى " أن قدم العنصر (ذ) يظهـره حدوثـه في العموريـة مكتوبـا (zû) وفي الآرامية القديمة (zi) ومركب اسم الإشـارة القريـب هـو (هـا) الـذي يظهـر بالاتصـال بالـذال في السلسلة العربية هذا ... إلخ"3.

و يذهب إقليميس يوسف داود الموصلي إلى أن اسم الإشارة " في السريانية يشبه مـا في العربيـة وهو في الأصل للمفـرد المـذكر ܕܟ (ذا) وللمفـرد المؤنـث ܕܟ (ذي) ... فـترى أن السريانية والعربية تستويان في لفظ (هذا) اسم الإشارة الأصلي عدا اختلاف يسير " 4 .

و يؤكد جزينيوس على أن (هذه) في السريانية ܗܕܟ (هدا) ، وهذا ܗܢܐ (هـزا) وهـذه في التلمود : **דא** ، ההדה (دا – هذا) وهذا : **דין ، הדין** (ديـن – هـذين) 5 . وفي الآراميـة

---

[1] -W.Wright: Lectures , 108
W.Gesenius: Hebrew and English lexicon of the old testament , 260

[2]- محاضرات في العربية واللغات السامية ، محمد صالح توفيق 76 / العربية واللغات السامية ، محمد صالح توفيق 43

[3]- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، سباتينو موسكاتي وآخرون 189

[4]- اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، إقليميس يوسف داود 180- وانظر:
O'Leary: Comparative grammar of the Semitic languages , 158

[5] - W.Gesenius: 1088 .

(dī) للنوعين و (dā) للمؤنث [1] . وبالهاء في الآرامية للمفرد المذكر (hono) وللمفردة المؤنثة (hode) [2] . وفي آرامية الكتاب المقدس donā (للمفرد المذكر) و dā (للمفرد المؤنث) [3] . وفي الزنجيرلي يشير جزينيوس إلى ٢ ، و ١٢ [4] ، (ذ) ، (زن) ، و واضح أن الجذر (٢) هو الأساس .و في المندعية المفردة المؤنثة (هذه : **האזא**) و (هذا : **האזין**) [5] . hazā - hazzīn.

يتضح لنا من خلال العرض السابق أن عنصر (الذال) أكثر عناصر اسم الإشارة ورودا في صيغة المفرد المذكرأو المفردة المؤنثة ؛ الأمر الذي يرجح بدرجة تصل إلى اليقين رؤية الكوفيين في هذا الشأن .

ب– ملحقات الإشارة (ل ، ك)

نظرا لوضوح زيادتها بعد اسم الإشارة (ذا) وقبل كاف الخطاب أشار الشراح وغيرهم من اللغويين إلى لام (ذلك) بعدة قيم دلالية ، بينما لم يذكروا البتة لام (تلك) وربما لسكونها غمت عليهم ، ومن تلك القيم – كما أشرنا من قبل – اللام : رآها ابن الجبان بدلا من حروف المد واللين ورآها الهروي : زائدة للتكثير أو للبعد ، ورآها سيبويه زائدة للتوكيد ، والأزهري زائدة لإزالة التباس الكاف بالضمير ، وغير ذلك من الآراء التي كان أشهرها عند البصريين أنها دالة على البعد .

و بقليل من التمعن سنجد أن اللام في (تلك) هي نفس اللام في (ذلك) كما نفهم من كلام برجشتراسر والذي لم يذكرهذا المعنى صراحة يقول : " وهي ساكنة بخلافها في (ذلك) والأصل هو : tīlika فحذفت الكسرة الثانية تخفيفا وتخالفا لتجاور حرفين مثلين في tīlika ، ثم قصرت الكسرة الممدودة لأن بعدها حرفا ساكنا ، و (tī) هذه أبدلت من (ذي) قياسا على تاء التأنيث ... واللام

[1] - C. Brockelmann: Semitische sprachwissen schaft . 102

[2]- تاريخ اللغات السامية ، إسرائيل ولفنسون 10

[3]- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، سباتينو موسكاتي وآخرون 187

[4] -W.Gesenius: 206 , 108

[5] -W.Gesenius: 1088

التي وجدناها في ذلك و تلك ناقصة في جمعها وهو أولئك ، وربما حذفت للتخالف " [1] . و سماها رايت (صورة منكمشة لصيغة (تيلك) [2] .

ويعود برجشتراسر ليحدد لنا معنى لام (ذلك) دون لام (تلك) فيقول : " وأما ذلك فمركبة من(ذا) المذكورة ولام غير لام الجمع قريبة من اللام المؤكدة في مثل :لأفعلنّ أو(وإنها لكبيرة)[3]. وعدها كارل بروكلمان " للزيادة والتضخيم (vrstärkt) في dalika ومؤنثه tilka " [4] . كما عدها في موضع آخر لتقوية الصيغة العربية (ذاك) والمؤنث (تيك) بإقحام (لام) [5] .

و كذلك رايت جعل اللام بين الكاف وذا من أشكال التدعيم [6] . وربطها بلام أداة التعريف عندما أشار إلى افتراض دي جويجي De Goeje بأن الصيغة التوراتية للفعل (العبري) **להוא** (لهوه) البديلة لصيغة **יהוא** (يهوه) هي عبارة عن اتحاد المصدر **הוא** hóó مع الأداة (ل **ל**) لتعطي شعورا بـ(سوف يكون) أو (ليكن) يقول : " وبالنسبة لي هي تبدو أصل اللام الموجودة في الإشارة (L) التي هي عنصر أساس في أداة التعريف (ال) ، **הל** والتي تظهر في عديد من الضمائر وأسماء الإشارة مثل : الذي – ذلك – هناك – هلم – **הלזה** hallazi، **אלה** llah، **אלין** llin، **הלין** hallin ، **הלאה** halāh... الخ " [7] .

ولعلي لا أكون مخطئا إذا زعمت أن اللام في اسم الإشارة قد تكون مبدلة من صوت (النون) الذي نجده مرافقا في بعض الصيغ للجذر الأساسي (ذ) في معظم اللغات السامية ، فقد وجدناه في السبئية (zan) [8] . وفي آرامية التوراة **זנה** (زنه) ، وفي الزنجيرلي : **זנה** (زنه) ، وكذا النبطي والتدمري

---

[1]- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر 85

[2] - W.Wright: Lectures . 111

[3]- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر 85

[4] - C . Brockelmann: Semitische sprachwissen schaft , 102

[5]- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان 90

[6] -W.Wright: Lectures . 111

[7] -Wright: Lectures 183-184

[8]- انظر مثلا : تاريخ اللغات السامية ، إسرائيل ولفنسون 10

والآرامي ، وفي التلمود **דין** ، **הדין** (دين – هدين) وفي المندعية **האדין** (hādīn) جميعها من (**דה**) **זה** + الأداة (n) " [1] . وفي الآرامية للمذكر dēn – denā [2] . وفي الفينيقية تظهر أحيانا (**זן**) ، وفي النبطية والمصرية والآرامية تظهر : **זנא** zena، وفي الحبشية تظهر : ዝንቱ zĕntû [3] .

و جاءت اللام لاحقة مع الهاء سابقة في النقوش اللحيانية (هـ ذ ل) وكثيرا ما وردت في تلك النقوش [4] . كما وردت اللام في العبرية مع الهاء في الإشارة للبعيد ولكن بالقلب : הלז – הלזה [5] . (هلّذ – هلّذه) و لعلها (ال) التعريف في هذا الموضع !

و الذي دعاني إلى هذا الرأي هو عدم قبول القول بأن اللام للبعد ؛ لأننا نلاحظ أن الذي دل على البعد هو (الكاف) لا (اللام) وذلك لورود الكاف في جل الصيغ السامية الدالة على البعد بخلاف اللام !! . يقول موسكاتي " واسم الإشارة للبعيد يتضمن في جمهرة اللغات السامية الكاف K ، مزيدا في الآخر (غالبا ما يسبق في العربية باللام) والصيغتان المكتسبتان من هذه الاقترانات هي بوجه عام : ذك dk في المفرد ، `lk في الجمع " [6] .

و أشار إلى ذلك برجشتراسر بقوله : " وضم إلى الذال واللام حرف ثالث هو الكاف ، ومعناها الإشارة إلى ما هو لا يباشر ، ونجدها مؤدية لعين هذا المعنى في الآرامية العتيقة نحو dek أي : ذلك " [7] .

و أشار إلى نفس المعنى أيضا بروكلمان [8] . كما أشار أوليري O' Leary إلى أن " الإشارية (ka) أداة تستخدم للدلالة على بعد المشار إليه ... وفي التيجرية هي ظرف (ثَمّ) ، (ka) ، وفي العبرية أيضا (ko) وهي كأداة إشارية تستعمل بصورة رئيسية لتعطي صورة البعد " [9] .

---

[1] -W.Gesenius: . 1088- 1089 انظر :

[2] - C. Brockelmann: Kurzgefasste. 149

[3] - W.Wright: Lectures , 109

[4]- نقوش لحيانية من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة ، حسين بن علي دخيل الله 55

[5]- انظر : في قواعد الساميات ، رمضان عبد التواب 22

[6]- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، 189

[7]- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر 85

[8]- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، 90 – وانظر :

C. Brockelmann: Kurzgefasste vegleichende Grammatik . 149

[9] -O'Leary: Comparative grammar. 166

وفي الساميات الأخرى نجد صورة أسماء الإشارة بالكاف تدل على البعد ففي آرامية الكتاب المقدس dikken – dek – (ذلك) ، و dak – dikken (تلك) [1] . وفي التلمود דיכי للمذكر ، דך للمؤنث [2] .dik – ḏiki وفي المندعية האך (hak مذكر ومؤنث) ، وفي السريانية ܗܠܟ ومؤنثه ܗܠܟܝ [3] . halik – alokh .

كذلك يشير أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب إلى أن أسماء الإشارة للبعيد في الحبشية تزاد فيها الكاف: ذلك = ዝኩ zeku ، تلك = ዝንቱ `enteku [4] . وفي الحبشية – برغم قرابتها للعربية – لا نلاحظ وجود اللام في الصيغتين .

وفي اللهجات الحديثة يشير أوليري إلى اللهجة " العمانية للمذكر dhaka ، وللمؤنث taka ، وفي المهرية والمالطية dīk ، وفي الجعزية zekū ، وفي الأمهرية zīka – zīk ، وفي الآرامية dekh (مذكر) و dakh (مؤنث) ، وفي المندعية haek من hadek " [5] .

و التبادل الصوتي بين اللام والنون يحدث دائما في العربية والساميات لأنهما من مخرج واحد وهو اللثة ، وصفة واحدة هي الجهر أضف إلى ذلك أنهما من أصوات الزلاقة ، ومن الأصوات المائعة كثيرة التبادل فيما بينها ، وبعض هذا التبادل قد حدث تاريخيا في مرحلة متأخرة فدخلت اللام في (تلك) وغيرها مشابهة للام (ذلك) .

وبعد هذا العرض يظهر جليا للباحث رجحان رأي من قال بدلالة الكاف في اسم الإشارة على البعد ، ولا حجة إذن للهروي في استشهاده بقوله تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ (طه 20/ 17)، على دلالة (تلك) للقرب بالإشارة إلى العصا في خطاب موسى ولا يكون شيء أقرب مما هو في اليد ! ،

[1]- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، 188

[2] -W.Gesenius: 1088

[3] -W.Wright: Lectures , 110

[4]- في قواعد الساميات ، رمضان عبد التواب 310

[5] -O'Leary: Comparative grammar 166

والرد على ذلك بسيط فالمتحدث هنا هو الله تعالى يخاطب موسى ، وليس موسى يخاطب نفسه لتكون عصاه قريبة من يده ! .

وعليه فكل صيغ الإشارة الملحقة بالكاف هي دالة على البعيد في العربية وغيرها من الساميات وليس شرطا في دلالتها على البعد أن ترافقها اللام .يدلنا على ذلك أن اسم الإشارة المفرد (ذاك) دل على البعد بدون اللام وكذا المجموع للبعيد يحتوي على الكاف (أولئك) دالا على البعد دون الاستعانة بالملحقة اللام . وبدون الكاف دلت على القريب مفردة وجمعا (ذا – أولاء) . ولم ترد (ذلك) في القرآن بدون اللام ولكن أولئك وردت بدون الكاف غير دالة على البعيد في شيء ، قال تعالى : ﴿ هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران 3/ 119) . ووردت (أولئك) بهذا اللفظ فيما يزيد على مئة وثلاثين موضعا في القرآن الكريم تدل كلها على البعد الحسي- أو المعنوي أو البلاغي أومنه قوله تعالى : ﴿أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة 2/ 5) .

ونستدل في الختام بشواهد من العهد القديم تؤكد أن الكاف تختص بالمشار إليه البعيد فقد لحقت اسم الإشارة (ذا – دا) في مواضع تؤكد استخدامها للبعيد ، ففي سفر عزرا 4 : 15

קְרִיתָא דָךְ קַרְיָא מָרְדָא (قريتا دِك قِريا مارادا)

تلك المدينة مدينة متمردة .

و في سفر عزرا 5 : 17

לִמְבְנֵא בית אֱלָהָא דָךְ בִירוּשְׁלֶם (لِمبنا بيت إلاها دِك بيروشليم)

لبناء بيت الله ذلك في أورشليم [1] .

[1]- انظر: آرامية العهد القديم قواعد ونصوص ، يوسف متى فوزي وآخرون 91